

كمال الدين وتمام النعمة

[219] تبارك وتعالى في كتابه " ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وأيوب و يوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل وإسحق ويعقوب وإسماعيل وهديناهم إلى صراط مستقيم (ذلك هدى الله) يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين " (1) فإنه وكل بالفضل من أهل بيته من الأباء والأخوان والذرية وهو قول الله عز وجل في كتابه: " فإن يكفر بها (أمتك) فقد وكلنا " أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلتك به فلا يكفرون بها أبدا ولا أضيع الإيمان الذي أرسلتك به وجعلت أهل بيتك بعدك علما على أمتك (2) وولادة من بعدك وأهل استنباط علمي الذي ليس فيه كذب ولا إثم ولا وزر ولا بطر ولا رياء، فهذا تبيان ما بينه الله عز وجل من أمر هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله، إن الله تعالى طهر أهل بيت نبيه وجعل لهم أجر المودة وأجرى لهم الولاية وجعلهم أوصياءه وأحباءه وأئمة بعده في أمته (3)، فاعتبروا أيها الناس فيما قلت وتفكروا حيث وضع الله عز وجل ولايته وطاعته ومودته واستنباط علمه وحجته، فإياه فتعلموا، وبه فاستمسكوا تنجوا، وتكون لكم به حجة يوم القيامة والفوز، فإنهم صلة ما بينكم وبين ربكم ولا تصل الولاية إلى الله عز وجل إلا بهم فمن فعل ذلك كان حقا على الله عز وجل أن يكرمه ولا يعذبه، ومن يأت الله بغير ما أمره كان حقا على الله أن يذله ويعذبه (4). وان الأنبياء بعثوا خاصة وعامة، فأما نوح فإنه أرسل إلى من في الأرض

(1) الانعام 84 إلى 90. (2) في بعض النسخ " بعدك علماء أمتك " وفي بعضها " بعدك علماء عنك وولادة - الخ ". (3) في بعض النسخ " وحججه ثابتة بعده في أمته ". (4) هنا تمام الخبر كما في روضة الكافي تحت رقم 92، والظاهر أن الباقي من كلام المؤلف أخذه من الأخبار. (*)